



Ahmad Totonji <ahmadtotonji@gmail.com>

التعليم والتكنولوجيا. حدود الإفادة والمقارقات رفيف رضا صيداوي

1 message

malik alahmad <malahmad11@gmail.com>
Bcc: ahmadtotonji@gmail.com

Thu, May 23, 2013 at 2:48 PM

، وذلك على الرغم **2005** ثمة فشل في مشروع "حاسوب محمول لكل طفل" الذي انطلق العام "بلداً في طور النمو **40** التي خصصت للأطفال في (**ملايين 2.5**) من ملايين الحواسيب

في مقاله المنشور **Hubert Guillaud** **هوبير غيو** هذا ما أفاد به الكاتب والصحافي الفرنسي (**L'innovation**) "تحت عنوان "الابتكار التربوي مسألة اقتصادية؟" **17/10/12** بتاريخ **éducative: une question économique?** والذي أشار فيه إلى أن التعليم ،) المستند بذلك إلى دراسة ميدانية الرقمي لم يكن له أثر رئيسي في النتائج المدرسية للطلاب، مستندًا بذلك إلى أن النتائج المدرسية لم يطرأ عليها أي تحول يذكر بعد استخدام تقنيات **البيرو** في **2012** اقتصاديين من بنك التنمية للبلدان الأميركية بداية العام **5** مستقلة قام بها مشروع بحيث توصل هؤلاء الاقتصاديون إلى أن الاستخدام المكثف للحاسوب من ضمن أن النتائج المدرسية لم "حاسوب محمول لكل طفل" ، لم يحقق النتائج المتوقعة منه، بعدما تبين المعلوماتية يطرأ عليها أي تحول يذكر بعد استخدام تقنيات

هذه النتيجة ليقول إن المسألة الاقتصادية تدخل في صلب المسألة من **هوبير غيو** انطلاقاً أكثر اكتمالاً وإن تقنيات المعلوماتية توفر حلًا لمشكلة التعليم. غير أن هذا الحل ليس المدرسية، عمودية أصابت النمط التعليمي الذي وضجأ من التعليم التقليدي، لكنه قد تسبب في إحداث خلخلة. وذلك لأنها تقدم عرضاً يفترض أنه أكثر توفرًا كنا نعرفه إلى حين ظهور تلك التقنيات.

وأساليبه، غير أن شكل أن للعامل الاقتصادي دوراً بارزاً في أي تحول يطال طرق التدريس لا الاقتصادي، الدور الأساس أيضاً في تلك للتغير الاجتماعي عموماً، والذي ينخرط فيه البعد التحولات.

الالتفات إلى لهذا السبب يغدو هناك ضرورة عند الكلام على دور التكنولوجيا في التعليم، ربما فشلها. إذ يقوم التباس الأساسي في العوامل الأخرى المحددة لنجاح طريقة التربية والتعليم أو المعلومات والاتصالات في المدارس معياراً أساسياً الوقت الراهن في جعل استخدام تكنولوجيا وتعليمية ما، في الوقت الذي يتم فيه إهمال العوامل الأخرى للحكم على تجربة تربوية.

ففي عصر يشهد انفجارات معرفياً كبيرة، يواكبها تدفق معلوماتي هائل، اعتبر صاحب النظرية **George Siemens** **جورج سيمنز connectivism** الاتصالية وتحليلها، وتركيبها، بغية ضرورة لتعليم الطلاب كيفية البحث عن المعلومات، وترشيحها، التقليدي لم تعد كافية في عصر يحتاج فيه الفرد اكتساب المعرفة. إذ إن مرحلة التعليم الرسمي أو خصوصاً المعرفة ذات التخصصات البنائية، والتي تفرض على المتعلم إلى المعرفة باستمرار،

وعلى مدى **networks** الانفجار المعرفي الراهن الانخراط في شبكات التعلم المختلفة في ظل غير الرسمي للمعلومات. التعلم في الحياة، للتمكن من التعلم وإنتاج المعرفة في إطار من التبادل شبكيًا يشمل عمليات داخل المتعلم وخارجه. في حين بُرِزَت ضوء النظرية الاتصالية غداً إذاً بناءً حتى في غياب أي إسهام مباشر من المعلم، يمكن الاكتفاء ببيئة تحفز تجرب تشير إلى أنه الفضول، وتسمح بالتعلم ذاتياً.

مدارس في السحاب

العملانية، أفضى إلى مزيد من التجارب تقاطع كل النظريات التربوية وتغييرها من الممارسة **سوجاتا ثقب في الجدار** العائدة لـ"أستاذ الفيزياء الهندي" اللافتة، ومن هذه التجارب، تجربة جهاز كمبيوتر في الجدار **ميترا** حيث وضع **1999** العائدة إلى العام **Sugata Mitra** ميترا الفقرة **دلهي** الخارجي لمركز الأبحاث الخاص به، ورصد مدى نجاح الأطفال، من أحد أحياه بروية أطفال **ميترا** المجاورة، في تعلم كيفية استخدام الكمبيوتر. وجود كاميرا خفية سمح لـ كيفية استخدامه وكيفية الذهاب إلى من الأحياء الفقيرة يقدمون على اللعب مع الكمبيوتر ليتعلموا فاثبتت تجربته أنه يمكن للأطفال الاستكشاف والتعلم من الإنترن特، وقيام كل منهم بتعليم الآخر باستخدام موارد تعليمية وإرشاد عبر السحاب (الإنترن特)، وهو ما دفعه إلى بعضهم البعض، واحد في تطوير آلاف المدارس المسمّاة "مدارس في السحاب"، عبر تثبيت جهاز كمبيوتر وقىامه من ثمة في المجتمعات ذات الدخل المنخفض، وتوصيله بشبكة معلومات عالية السرعة، متقدعين لتقديم الدروس، من طريق برنامج سياق بيئية التعلم ذاتية التنظيم، بتجنيد معلمين **الهند والصين**، وواصلًا التجارب على نطاق تلك الشبكة في سكايب على شبكة الإنترن特، موسعاً هذا النظام.

إن المدرسة **سوجاتا ميترا**، ذكر **فبراير 2013** ، بتاريخ **TED** وفي حديث له على موقع وإنهم لا بد بالتالي أن يكونوا تتبع بشرًا ليكونوا أجزاء من الآلة البيروقراطية الإدارية، إلى المدرسة المعهودة، أي المدرسة بوصفها ابنة هذا متطابقين؛ في حين أنتاليوم لم نعد نحتاج الإداري، معتبراً إياها، وبشكلها المعروف اليوم، باليه. ما يعني أن تجربته النظام البيروقراطيي أفراد أحرار ومتميّزين تستند إلى التكنولوجيا، لكن لا لإنتاج أفراد متشابهين، بل لإنتاج أنس أو

مقتضياً على ما تقدم إلى إعادة ترتيب السؤال التربوي الأساس، بحيث لا يعود السؤال يدفعنا وما إذا كان وجود المدرسة ضرورياً أم إذا كانت التكنولوجيا أداة ناجحة للتحصيل المدرسي أم لا، المتغيرات التي يمكن قياس تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة لا؟ إذ تبقى هذه الأسئلة بمثابة العلمي، لكن من دون أن تتجاوز ذلك إلى مستوى المحددات. ولربما أن المسألة على التحصيل كثر من أصحاب برمتها ليست إذا مسألة تكنولوجيا بقدر ما هي فلسفة تعليمية يرثون إليها شيء آخر. إذ ولدت النظريات التجارب والنظريات التربوية الحديثة، غايتها الإنسان قبل أي تعليمية متنوعة، وأحدث التدرج من النظريات التربوية المختلفة على مر التاريخ طرقاً في **Constructivism** **Behaviorism** **Cognitivism** إلى المعرفية **Behaviorism** إلى البنائية **Constructivism** جديدة تقوم بشكل التعليم ثورات عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة، نتجت عنها طرق تدريس المعلم ميسراً وموجهاً ومدرجاً بدل أساسياً على تفعيل دور الطالب في عملية التعلم، وعلى جعل المعرفة. بحيث دعمت طرق التدريس الحديثة، المستمدّة دوره كناقل للمعرفة، أو كناقل كلي المعرفية، ثم البنائية بشكل أساسى، استقلالية المتعلم من خلال توفير أساساً من النظريات

استراتيجيات تدريس قائمة على التعلم الذاتي للمتعلم. فقد افترض **Robert Gagne** وهو من أبرز ممثلي نظريات التعليم المعرفي- **Cognitive Learning Theory** البناء المستندة إلى البنية المعرفية للمتعلم، وإلى آليات بنائها. ومن خلال تحديد المحتوى الدراسي من خلال الهرمي للتعلم، افترض ضرورة تنظيم الخبرات والمفاهيم العلمية في أهمية كبيرة للمتطلبات **جانيه** بمعنى آخر أولى الاهتمام بالمتطلبات السابقة للتعلم الجديد؛ التي تتضمن المعرف والمعلومات والخبرات الضرورية للتعلم (**Prerequisite**) السابقة يفترض حث الطلبة على ممارسة العمليات العقلية المختلفة من خلال توفير الحالي. وهو ما واكتشاف المعلومات موافق تعليمية للطلبة تحقق ذلك، ومنهم الوقت الكافي للبحث والقصي والتجريب عبر السماح لهم بحرية الملاحظة والتساؤل ووضع الفروض.

الذي تستند نظرية التعليم، **Jean Piaget** جان بياجي وإن اعتبرت البنائية، وخصوصاً مع المحيطة والسلوك والدافعية والاحتياجات، أن المعرف المعرفية لديه إلى حاجات المتعلم والبيئة نقل بسيط للواقع، بل هي عبارة عن إعادة بناء لهذا الواقع، تحول الخاصة بكل فرد ليست مجرد الفهم شرطاً إلى دراسة الآليات والسيرورات التي تسمح للأفراد بهذا البناء. ومن هنا بات التركيز وتعبيراً عن سيرورة استيعاب ضروريأً للتعلم، وبات التعلم مقترباً بالتجربة وليس بالتلقي، الأمر الذي أحدث، وفي سياق نظرية التعلم البنائية أو الواقع ذهنياً والتلاوم معها في آن؛ وهو في الأدبيات التربوية الحديثة، وخصوصاً في سياق النظرية السلوكية. في التكوينية ثورة عميقة تهيئة بيئة التعلم يخص دور المعلم مثلاً، وبعدما كان دوره في النظرية السلوكية يتحدد في ما سلوكه المرئي أو الظاهر، ترتكز دور التي تقود إلى تعلم الطالب السلوك المرغوب، حرصاً على بيئة التعلم لجعل الطالب يبني معرفته بنفسه، وذلك بتوجيه المعلم في النظرية البنائية على تهيئة التعلم. العمليات المعرفية الداخلية لديه، بغية مساعدته على الوصول إلى مصادر الاهتمام إلى بل إلى كيفية بناء المتعلم بحيث لم يعد التعلم مستنداً إلى ما سمعه المتعلم وإلى ما حفظه، به والمجتمع واللغة: "تتعلم مع الأطفال ومنهم"، هو معلوماته داخلياً، بتأثير من البيئة المحيطة الرائدة في التعليم **ريجيو إميليا** صاحب تجربة **لوريس مالجوزي** الإيطالي شعار أطلقه التربوي، بتأثير من **1991** المبكر، والتي بدأ نجمها يسطع في عالم التربية منذ عقدين، وتحديداً بعد العام من أصحاب النظرية البنائية في التعليم. ومن وسواهما **بياجيه Vygotski** فيجوتسيكى أفكار المدارس أنه "من وحال من التوقعات المسبقة أو النواتج الموصوفة أبرز ما يميز منهج هذه في وأنه منهج ينبع من المشروعات البحثية المعمقة والطويلة الأمد التي تجري مسبقاً، **حطيط، فادية**، تجربة) المدرسة وتخلقها اهتمامات الأطفال أنفسهم، وتشكل الطرق الأولى للتعلم (ريجيو إميليا في الطفولة المبكرة، 2012.

ضرورة البحث عن الإنسان؟

عائقاً أمام انتلاقته الإدراكية والذهنية تحرير الإنسان من مختلف القيود المكتلة، والتي تشكل مهدت لها ثورة في طرق التعليم والتربية إذاً، وفي نطاق والمعرفية والإبداعية والشخصية، متغير كذلك؛ وبالتالي لا يمكن لأي تجربة مدرسية أن يتم تقويمها انتلاقاً من الأسرة والمجتمع أو غياب المدرسة كبناء واحد أو حتى أكثر، كالقول مثلاً بأن التكنولوجيا، أو غياب المعلم، إذ تبقى هذه المتغيرات مجرد مؤشرات ...فيزيقي، أو ما شابه هي الأرجع في التعليم الحديث الفاصل، ولاسيما أن التعليم كتجربة إنسانية يفترض بحاجة إلى محددات تكون هي نفسها الحكم للحصول دون تحوله إلى آلية لإنتاج سلع من أجل السوق، وتحت مسمى به أن يبقى كذلك،

أجل المراكز الكفاعة؟؛ " تلك الكفاعة التي يغدو من أجلها كل فرد في تنافس مع أقرانه من " **Angélique del Rey** في كتابها **À L'École Des Compétences** والتي علقت في كتابها هذا أيضاً قائلة: " إن مقاربة ، منظور "الكافاءات" تفترض وجود فرد "من دون صفات خاصة به" ، أي مجرد قضايا التعليم من الصفات بيضاء قادرة بطريقة مثالية على اكتساب "الكافاءات الجيدة" ، بغض النظر عن مساحة التي يمتلكها هذا الفرد ، والتي يتطلبها الوضع الذي نضعه فيه ."

، ونقلً عن مقال للكاتب **Kevin Kelly** كيفين كيلي لذا نرى الكاتب والناشر الأميركي بعنوان: " تربية وتقنيات جديدة: **Hubert Guillaud** هوبير غيو والصحافي الفرنسي **Education et Nouvelles Technologies: Croire ou ne pas y Croire, 25 /10 /2011** ، نراه يورد الآتي: " ساعدتنا التكنولوجيا على التعلم ، معينة ، التعليم (..) ، وحيث إن تعليم الأطفال يقوم على تلقينهم قيمًا وعادات لكنها لم تكن وسيلة فقد يكون التعليم آخر مجال يمكن له الإفادة من التكنولوجيا ."